مولانا الشيخ محمد عادل الربانى

أسوأ رهان

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية.

بسم الله الرحمن الرحيم. "إن الله يُحِبُّ الْمُؤْمِنِينَ". "فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ". إن الله ﷻ يحب المؤمن. يقول الله ﷻ في القرآن عظيم الشأن أنه عدو للكافرين. ما هو معنى كافر؟ الذين لا يؤمنون بالله ﷻ، الكافر. كافر يعني غير المؤمن. ما هو معنى غير مؤمن ؟ من لا يشكر الله ﷻ على ما أنعم به عليه، فهو عدوٌ لله ﷻ، والله ﷻ عدوٌ له. فإذا كنتَ نملةً - لا تشبيه ولا مثالًا - فكيف تكون النملة عدوًا للعالم أجمع؟ نملة واحدة! ليس من الأدب أن يُضرب مثل هذا المثل، ولكن لا بد من ذكره لنُبيّن عبثية من يُعادي الله عز وجل. لقد خلق الله عز وجل الكون بأسره، بل الأرض كلها. ليس الأرض كلها، بل المجرة بأكملها ليست كذرة غبار. فكم هم مجانين هؤلاء الذين يُعادون الله عز وجل!

.

إنهم يُعادونه ﷻ ويريدون الحرب على الله عز وجل. ويظنون أنهم سينتصرون. لن ينتصروا أبدًا. لأن الله ﷻ معنا. ليس لدينا سلاح، ولا شيء، ولا قوة. قوتنا من الله عز وجل. هو ﷻ المنتصر. لا أحد يستطيع أن ينتصر على الله عز وجل. بسم الله الرحمن الرحيم. "إِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ وَلاَ يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ". وهذا يعني أنَّ من تنصره لا يُهزم، ومن تعاديه لا ينتصر.

.

لذلك، الحمد لله، جميعنا هنا مؤمنون يحبهم الله عز وجل. نحن جميعًا معًا. ونحب أن ينضم إلينا هؤلاء، وأن يكونوا من أحباء الله عز وجل، لا ضده. فمن كان ضده ﷻ، لم يفلح في شيء. أما من كان مع الله ﷻ، فقد ربح كل شيء. والأهم الآخرة. الحياة الأبدية هي الأهم، لا هذه الحياة. قد تدوم هذه الحياة مئة عام، وقليل من الناس يعيشون أكثر من مئة عام. مئة عام تمر سريعًا. ماذا بعد ذلك؟ الحياة الآخرة. الحياة الآخرة أبدية، لا لمئة عام، بل لمئة ألف، ومليون، ومليار عام. سيظلون في شقاء دائم، أولئك الذين كانوا ضد الله ﷻ. ظنوا أنهم فازوا في هذه الحياة. ولكن في الآخرة، لهم العذاب. سيُسألون عن كل شيء، عن كل لحظة: عما فعلوا، وما كانوا يفعلون. فإن لم يستغفروا، سيظلون في شقاء أبدي. ليس لألف أو عشرة آلاف سنة، بل لملايين ومليارات السنين، سيكون الأمر على هذا النحو.

.

حياتنا الآخرة أبدية. ربما لا يؤمن الكُفّار بهذا. عندما يعيش الكُفّار في هذه الحياة، لا يفكرون أبدًا في كيف ومتى سيموتون. يعتقدون أنهم يعيشون فحسب. هذا هو حال معظم الناس. ولكن بالطبع، عندما يحين أجلهم، يفكرون "ربما سنموت". حتى أننا رأينا العديد من كبار السن الذين لا يزالون لا يفكرون في الموت. لقد بلغت من العمر مئة عام ولا تزال لا تفكر في الموت. ما هذا؟ إنه إلهام من الله ﷻ للبشر عن الآخرة. لن يكون هناك موت بعدها؛ فالحياة الثانية أبدية. يقول النبي صلى الله عليه وسلم، بعد انقضاء يوم القيامة - وهذا قد يستغرق مليون سنة لأن بعض الناس سينتظرون في طابور للحساب؛ واحدًا تلو الآخر. بعضهم ينتظر ألف عام، وبعضهم عشرة آلاف. وربما ينتظر بعضهم مئة ألف عام. بعد ذلك، ينتهي الأمر، ويأمر الله عز وجل جبريل عليه السلام "أحضر الموت". يضعونه بين الجنة وجهنم، بين الجنة والنار. يأمر الله عز وجل جبريل: "اذبحه". فيذبحه كما يذبح الشاة. وبعد ذلك، لا موت. إنه لكم إلى الأبد، إلى الأبد في الجنة وإلى الأبد في النار. لذلك، هذه ليست مزحة. كثير من الناس يراهنون، لكن هذا الرهان قد يكون أسوأ رهان قاموا به على الإطلاق. لأنه بعد ذلك، لا توجد فرصة لهم للمراهنة مرة أخرى، فقد انتهى الأمر. سيكونون إما في الجنة أو في النار.

.

لذلك، على كل ذي عقل سليم ألا يصغي لهؤلاء. الشيطان الآن، كثير من الشياطين، يجوبون الأرض ليأخذوا الناس من الجنة إلى النار. يطوفون بهم في رحلة من الجنة إلى النار. بعضهم يتركهم عشر سنوات، وبعضهم مئة سنة، وبعضهم ألف سنة في النار. وقد يكون هذا لاحقًا. إن لم يكفروا، عند انتهاء عقابهم يدخلون الجنة. أما إن كانوا كافرين، والعياذ بالله. وفي هذا الزمان، كثيرون يجعلون الناس ملحدين، أي لا يؤمنون بالله. وهذا رهان كبير. ويأخذ هؤلاء الشياطين الناس في رحلة إلى جهنم، ظانين أنهم سيخلدونهم فيها. ولكن إن استغفروا وتابوا إلى الله ﷻ، سيغفر الله ﷻ لهم.

.

مولانا الشيخ محمد عادل الربانى

كثير من الناس يقولون "نحن غاضبون من الله ﷻ". من أنتم حتى تغضبوا من الله ﷻ! نقول في اللغة التركية "غضب الأرنب من الجبل، لكن الجبل لم يكترث". غضب الأرنب من الجبل ولم يكلمه. هذا أمرٌ سخيف! ماذا يستطيع أرنب أن يفعل بالجبل؟! حتى لو غضبت جميع الأرانب من الجبل، فلن يصيب الجبل مكروه. ما سيحدث سيكون للأرنب. لن يذهب إلى هناك ليأكل ويشرب. فإذا قال أي شخص "نحن غاضبون من الله ﷻ لأنه لم يُعطِنا ما نريد". ماذا تريدون! أنتم لستم ذاهبين إلى مطعم، ولا إلى فندق لتطلبوا ما تشاؤون! إذا أعطاكم الله ﷻ، فعليكم أن تفرحوا. لقد أنعم الله ﷻ عليكم بكل شيء. أنتم كالحصان الذي يركض من مكان إلى آخر، يفعل كل شر. ثم تلومون الله ﷻ، وتلومون الأولياء والمشايخ على تقصيرهم في حمايتكم. عليكم أن تحموا أنفسكم. يجب أن تعلموا أنكم ستُسألون عما فعلتم، وعما تفعلون. أنتم بشر. لقد وهبكم الله عقلاً لتفكروا، ولتروا الخير والشر. من غير المسؤول؟ من يعاني من خلل عقلي غير مسؤول. بل يُمنحون أوراقاً رسمية من الدولة. كثير منهم، إن فعلوا شيئاً، لا يُحاسبون لأنهم بلا عقل، ويفعلون ذلك دون علم. هؤلاء وحدهم من يُمكن إنقاذهم من العقاب أو الحساب.

.

لذلك، على من يملك عقلاً أن يُفكر ويعلم أن الله ﷻ يرزق الجميع. يُعطي ﷻ الرزق للجميع. هذا حقٌ للجميع. لا داعي لإيقاع النفس في المشاكل، أو إيقاعها في مشاكل دائمة. هذا أمرٌ في غاية الخطورة، بل هو أخطر شيء. لا شيء أخطر من هذا في هذه الحياة، لأن الحياة واحدة لا تتكرر. فإن لم تُحسن العمل، فلن يكون هناك فرصة أخرى. وكما ورد في سور كثيرة من القرآن، يقول أهل النار "ربنا، ارجعنا إلى الدنيا، فنطيع ونعبد ونعمل صالحاً". فيُقال لهم "لا، لقد تم ذلك، مرة واحدة في الدنيا. كان كثيرون يُعلّمونكم، يُحذّرونكم، على أن تكونوا صالحين، من أحباب الله ﷻ، فكنتم تسخرون منهم. كنتم تقولون لهم "أنتم لستم أذكياء، بل أنتم حمقى". هكذا يقولون لمن يعبدون الله ويؤمنون به ﷻ. هذه هي الموضة الآن، ويجذبون الأطفال الصغار، خاصة في المدارس والشوارع. يظنون أن أهلهم أو آباءهم أو أمهاتهم أو أي شخص آخر ليسوا أذكياء مثلهم، مع أنهم أذكى منكم بمئة ضعف. لأنهم بهذا، سعداء في الدنيا قبل الآخرة. فندما يرون أبناءهم، أقاربهم في طريق الله ﷻ، يصبحون أسعد الناس.

.

يأتي كثير من الناس يطلبون الهداية لأبنائهم، أو لأزواجهم، أو لإخوانهم وأخواتهم. كثير منهم يأتون يطلبون ذلك، ونحن ندعو لهم بالطبع. في كل مرة. هذه مشكلة كبيرة أيضاً في أماكن مثل إنجلترا وأوروبا. في الدول الإسلامية، الوضع أفضل قليلاً مما هو عليه هنا. الرجال يرتكبون الحرام. سيُعاقبون في الآخرة. في الدنيا، أسوأ ما في الأمر هو أن يذهب رجل متزوج إلى امرأة أخرى بدون نكاح، بدون زواج. إنه أكبر الذنوب. هناك صغائر الذنوب وكبائرها. هذا من الكبائر. وهم يفعلون ذلك وكأنه أمر طبيعي. يقولون "نعلم أن هذا حرام، لكننا لا نستطيع كبح جماح أنفسنا". لا يستطيع المرء كبح جماح نفسه لأنه لا يعلم ما هو عقابه على ذلك. عقاب هذا في الدنيا قبل الآخرة. هناك قول، لا أدري إن كان حديثًا أم لا، "بشّرِ القاتلَ بالقتلِ ولو بعد حينٍ وبشرِ الزانيَ بالفقرِ ولو بعد حينٍ". أخبر القاتل أنه سيُقتل ولو بعد حين، وأخبر من ارتكب الحرام مع النساء أنه سيُفتقر، وستزول بركته، ولن يبقى له شيء. حتى لو كان يملك الملايين، فستزول فجأة. هذا مهم جدًا، لأن الناس يقولون "في الآخرة، حسنًا، ربما يغفر الله ﷻ لنا"، لكنهم سيُعاقبون في الدنيا أيضًا. عندما ترتكب الحرام، أي الإثم، لا بد أن يحدث لك شيء.

.

في كل شيء: إن فعلتَ خيرًا، ستجد الخير في الدنيا قبل الآخرة. حتى لو كنتَ فقيرًا وفعلتَ خيرًا، يمنحك الله ﷻ سعادةً لا تنالها حتى لو كنتَ تملك الملايين. وإن فعلتَ شرًا، يُعاقبك الله ﷻ في الدنيا أيضًا. أي عقاب؟ أي عقاب. وأعظم عقاب هو أن ينظر الله ﷻ إليك بنظر الغضب. يغضب الله عز وجل عليك. لن ينظر إليك بنظر الرحمة، بل سينظر إليك بغضب. ولكن إن كنتَ فقيرًا، أيًا كان، من عامة الناس، صغيرًا كان أم كبيرًا، فتاةً كانت أم امرأة، وفعلتَ خيرًا، فإن الله ﷻ سيرضى عنك. يبارك الله ﷻ فيهم. يقول الله ﷻ في الحديث القدسي، إذا أحب الله عن عبداً، قال لجبريل عليه السلام أن يحبه، وقال جبريل للملائكة أن يحبوه. وحبب الله ﷻ الناس به. لذلك، من المهم جدًا أن يسير الناس في طريق الله ﷻ، وأن يبتعدوا عن المعاصي والحرام. وخاصة هذا، فهو أعظم الحرام. فاحذروا، ولا تعرضوا أنفسكم للخطر، ولا تُحزنوا أهلكم، ولا تُغضبوا أقاربكم، آباءكم وأمهاتكم. كونوا صالحين إن شاء الله. فالخير ينتشر من فرد إلى فرد، ومن شخص إلى شخص، إلى المجتمع كله، إلى جميع الناس. ثم ينظر الله ﷻ إليهم بنظر الرحمة والمحبة. هذا أمر مهم جداً.

.

مولانا الشيخ محمد عادل الربانى

لهذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم "الدِّينُ النَّصِيحَةُ". يجب عليك أن تُخبر الناس إن كان ما يفعلونه حيداً أم سيئًا. يجب عليك إخبارهم. وإذا رأيتَ أمرًا سيئًا يحدث، فإن استطعتَ منعه بنفسك فافعل. فإن لم تستطع، فقل بلسانك: "لا تفعل هذا". وإن لم يكن هناك فائدة، فقل بقلبك "هذا غير مقبول. إن الله ﷻ لا يحبه ولا يقبله، وأنا أيضًا لا أحبه ولا أقبله. هذا ليس خيرًا، بل هو شر، وهو من الشيطان. نحن لا نقبل به". عندها لن تكون عليك أي مسؤولية بعد ذلك. لكن إن قلتَ "حسنًا، إنهم يفعلون هذا، سأتركهم. ماذا عساي أن أفعل؟ إنه أمر طبيعي". كلا، لا تنظر إلى الأمر السيئ على أنه طبيعي. الأمر السيئ سيئٌ حقًا. يجب أن تعلم أنه سيئ، ويجب أن تقول لنفسك "لا أملك حيلةً سوى أنني لا أقبل هذا. هذا ليس طبيعيًا". هناك الآن أمورٌ كثيرةٌ يحاول الناس إظهارها على أنها طبيعية، لكنها ليست كذلك. لا أعرف من أين تأتي: من الطعام، من الهواء؛ من أين يأتي هذا السم. إنه يجعل الناس جميعًا يرون الأمور الشاذة طبيعية. الله ﷻ يفتح على قلوبنا، وأن يحفظ مجتمعنا من هذا الداء. إنه داءٌ خطيرٌ للغاية. نسأل الله ﷻ أن يهدي من يفعل هذا، وأن يستغفر لنفسه إن شاء الله. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
20 كانون الثاني 2026/ 1 شعبان 1447
مسجد سميثويك الجامع - برمنغهام، المملكة المتحدة